

ببقية العالم هو الغرب إذ إن الأمثلة تترى على الولع الغربي بشهرزاد وحكاياتها في الفنون والآداب الغربية من مقطوعة شهرزاد الموسيقية لرمسكي كورسكوف إلى قصيدة تينيسون «ذكريات الليالي العربية»، إلى رواية جون بارث القصيرة «دنيا زادياد» وهي أنموذج حديث للحكاية الإطارية ترويها أخت شهرزاد الصغرى.^(٢) إن احتفاء الغرب بـ *ألف ليلة وليلة* يتجاوز بالفعل احتفاء العرب أو غيرهم من الشرقيين بها. وقد شهدت القرون الثلاثة التي نعيش نهايتها امتلاء الثقافة الغربية بالترجمات والمختارات وأنماط المحاكاة والتضمين والتمثيل وعبارات الإعجاب التي لا حدود لها. وكان من أبرز نتائج هذا كله ولادة ما عرف بـ «الحكاية الشرقية»، أو الحكاية ذات الطابع الشرقي الوهمي Pseudo-Oriental tale، أو ما يمكن أن نسميه بدقة أكبر «الحكاية الاستشراقية» التي بدأت تتنامى مع ترجمة الفرنسي جالان لـ *ألف ليلة وليلة* في مطلع القرن الثامن عشر وكان من نماذجها ما كتبه وليم بيكفورد ولورد بايرن وسذي وتوم مور وتيوفيل جوتيه وإدغار آلن بو وغيرهم كثير على امتداد خارطة الآداب الغربية في القرون الثلاثة الأخيرة.^(٣) غير أن الوقوف على حقيقة هذه الحياة الضخمة التي لم تزل *ألف ليلة تنعم* بها في الغرب لا يمنع الوقوف على حقيقة أخرى هي أن تلك القصص العربية - الشرقية لم تقم فقط بدور الملهم أو «الحافز الأهم» حسب تعبير د. سهير القلماوي، «لעناية الغرب بالشرق عناية تتعدى النواحي الاستعمارية والتجارية والسياسية».^(٤) صحيح أن *ألف ليلة* قدمت الشرق العربي من منظور ثري بالخيال والإبداع القصصي، ولكن توظيفاتها المختلفة في الغرب لم تكن دائماً خلواً من سوء

(٢) *Best Selections from the Arabian Nights Entertainments*, ed. E.S. Poole, (New York: Hart Publishing Co., 1976) IX.

(٣) Martha Pike Conant, *The Oriental Tale in England in the Eighteenth Century* (New York: 1908).

ولعل من الطريف واللائق للنظر في هذا السياق أن يتزامن مع كتابة هذه الورقة (١٩٩١) ظهور فيلم من الرسوم المتحركة بعنوان «علاء الدين» من إنتاج شركة «والت دزني» الأمريكية التي حققت أفلامها السابقة من هذا النوع شعبية هائلة. ولا شك أن اختيار هذه الشركة لحكاية علاء الدين دليل واضح على مدى شعبية مثل هذه الحكايات في الغرب وتجذرها في الموروث الشعبي الغربي (انظر مجلة تايم الأمريكية، من ٩ نوفمبر ١٩٩٢، عدد ٤٥).

(٤) سهير القلماوي، *ألف ليلة وليلة* (القاهرة: دار المعارف، ط٤، ١٩٧٦) ص ٦٤.